

الطريقة الرحمانية بين الممارسات الصوفية وإعتقادات العامة في الجزائر خلال العهد العثماني

The Rahmaniya Zaouia Between Sufi Practices and Popular Beliefs in Algeria During the Ottoman Era

1- مريقي مصعب*، جامعة غرداية (الجزائر)

مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

merigui.mossabe@univ-ghardaia.dz

2- بن قومارجلول ، جامعة غرداية (الجزائر)

djelloul66@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024 /09/19 تاريخ القبول: 2024 /12/06 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص:

تستعرض هذه المقالة دراسة ممارسات وطقوس التصوف فهو جزء من تاريخ الجزائر الحديث وخاصة الجانب الاجتماعي وقد إختارنا تسليط الضوء على الطريقة الرحمانية لما تركته من آثار كبيرة وإنعكاسات مباشرة على عامة الناس فالتصوف كان ولا يزال جزءاً من الحياة الثقافية والإجتماعية في تلك الفترة حيث أسهم في تشكيل المعتقدات والعادات الشعبية ليكون جزءاً من النسيج الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ما يجعل التصوف موضوعاً غنياً بالدراسة والتحليل فهم التصوف في هذا السياق يستدعي تحليلاً دقيقاً للعلاقة بين الإنسان وبيئته المكانية إضافة إلى التمعن في دور السياق الزمني في تشكيل هذه العلاقة لما يحمله التصوف من أبعاد علمية وروحية تؤثر بشكل مباشر على المجتمع من خلال تأثيراته الثقافية والإسهامات العلمية التي يقدمها فضلاً عن الأثر الروحي الذي يلعب دوراً أساسياً في صياغة قيم ومعتقدات رواد الزوايا كلمات مفتاحية: الزاوية الرحمانية ، التصوف عند العامة، المعتقدات، الممارسات الصوفية.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

This article presents a study of the practices and rituals of Sufism, as it is part of Algeria's modern history, particularly in its social aspect. We have chosen to highlight the Rahmaniyya order due to the significant impact it left and its direct influence on the general public. Sufism has always been an integral part of cultural and social life during that period, contributing to the formation of popular beliefs and customs, becoming part of the social, cultural, and economic fabric, making it a rich subject for study and analysis.

Understanding Sufism in this context requires a thorough analysis of the relationship between humans and their spatial environment, in addition to reflecting on the role of the temporal context in shaping this relationship. Sufism carries scientific and spiritual dimensions that directly affect society through its cultural influence, scientific contributions, and the spiritual impact that plays a fundamental role in shaping the values and beliefs of those who frequent the zawiyas

Keywords: The Rahmaniyya Zaouia, Sufism among the Public, Beliefs, Sufi Practices.

مقدمة

كانت الزاوية الرحمانية خلال العهد العثماني واحدة من أبرز المؤسسات الصوفية في الجزائر حيث لعبت دورًا محوريًا في تشكيل الحياة الروحية والاجتماعية في تلك الفترة ، فقد نشأت الزاوية الرحمانية كمحور ديني وتعليمي مهدت الطريق لنموذج متقدم من التصوف يتماشى مع إحتياجات المجتمع المحلية في ظل غياب السلطة، من خلال تنظيمها للطقوس الصوفية مثل الأذكار الجماعية وحلقات الذكر والزيارة والوعدة وبعض الإحتفالات كالمولد النبوي وعاشواء ، فأصبحت الزاوية نقطة التقاء هامة بين التعاليم الصوفية و الإعتقادات لدى العامة عملت الزاوية الرحمانية على توسيع نطاق التصوف وإستقطاب العامة والدهماء من الناس من خلال إسهاماتها الاجتماعية والتعليمية، فسعت لتوفر الدعم للفقراء والمحتاجين وحماية الفارين والمظلومين، لتشكل بذلك جزءًا أساسيًا من النسيج الاجتماعي بالإضافة إلى ذلك ساهمت الزاوية في نشر القيم الأخلاقية والتعاليم الدينية من خلال إصدار موثيق وأوردة فقد

شكلت تصور لمعتقدات عامة متجذرة في المجتمع، كما ساهمت الزاوية في تعزيز الروحانية بين أفراد المجتمع.

لم تقتصر وظيفة الزاوية على كونها مركزاً للعبادة فحسب، حيث ساهمت في بناء هويات دينية وثقافية قوية بين أفراد المجتمع من خلال تقديمها لطريقة صوفية تجمع بين الممارسة الروحية والتفاعل الاجتماعي عززت من فهم الناس للدين وجعلت التصوف جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية ولمعرفة أهم المحاور وجوانب الدراسة لابد علينا أن نطرح الإشكالية الآتية : إلى أي مدى كان تأثير معتقدات وطقوس الطريقة الرحمانية على العامة ؟ وماهي مظاهر هذه التأثيرات ؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بتقسيم البحث الى محاور أساسية وهي :

- التعريف بالزاوية الرحمانية
- فروع الطريقة الرحمانية وأهم مشايخها
- مفاهيم ومبادئ الطريقة
- اعتقاد العامة والدهماء من الناس في الطريقة الرحمانية

أولاً- التعريف بالزاوية الرحمانية

تعود أصول الطريقة الرحمانية إلى الطريقة الشاذلية المتفرعة من الطريقة الخلوتية⁽¹⁾ ويعود تأسيسها في الجزائر أواخر القرن الثامن عشر، وتنسب للشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى الرضي بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق عبد الله بن حمزة بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽²⁾ يُعرف بالأزهري والجرجري الأزهري لأنه عاش في الأزهر الشريف عشرين عاما لطلب العلم أما الجرجري فنسبة إلى منطقة جبال جرجرة، وُلد الشيخ في قرية بوعلاوة بعرض آيت إسماعيل التابعة لحلف قشتولة القرية تقع على بُعد 15 كيلومترا شرق مدينة ذراع الميزان بجبال القبائل الكبرى، تاريخ ميلاده غير دقيق نظرا لعدم وجود وثائق تثبته لكن بعض العلماء يقولون إنه وُلد بين 1126هـ و1133هـ ويذكر أبو القاسم سعد الله أن مولده قد يكون بين 1127 و1142هـ⁽³⁾

نشأ الشيخ في بلاد زواوة وهي منطقة معروفة منذ القدم بأنها بيئة علمية خصبة حيث كانت مقصدا لطلبة العلم ويشد لها الرحال من مختلف المناطق لينهلوا من معارفها وعلمائها فقد كانت هذه المنطقة مشهورة في الجزائر بإتقان علوم النقلية والعقلية بل وكانت مركز إشعاع ومنارة للعلوم الباطنية والظاهرية، نشأ الشيخ في بيت تقوى وصلاح حيث رعاه والده الذي كان أيضاً من العلماء البارزين وقد سلم ابنه لصديقه الشيخ ابن أعراب ليتولى تعليمه، وقد بدأ الشيخ تعليمه في زاوية الشيخ الحسين بن

أعراب في آيث إيرائن ببلاد القبائل حيث أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً وبعدها قرر الشيخ الحسين بن أعراب إرساله إلى القاهرة من أجل إكمال تعليمه، وفي هذا السياق إختلف العلماء في سبب رحلته هل كانت لأداء فريضة الحج أو للدراسة في القاهرة إلا أن ما هو مؤكد أن رحلته كانت إلى القاهرة كما ذكر الشيخ بنفسه، فيروي أنه قدم إلى مصر في عام 1152هـ وبدأ في دراسة مختلف الفنون والعلوم في الجامع الأزهر حيث أقام هناك قرابة عشرين سنة وخلال تلك الفترة إلتحق بحلقات العلماء وتعلم على أيدي العديد من المشايخ الأفاضل، وبعد أن أتم تحصيل العلوم الشرعية والفقهية وبلغ مستوى علمي متقدم أدرك أنه بحاجة إلى البحث عن شيخ يقوده ويرشده التصوف، وبعد رحلة طويلة في البحث والتعلم وجد الشيخ محمد بن عبد الرحمن ضالته في الشيخ محمد بن سالم الحفناوي⁽⁴⁾ الخلواتي الذي كان يعد من كبار رجال العلم والتصوف في عصره وكان معروفاً بطريقته التي إمتدت شهرتها إلى مختلف أرجاء العالم الإسلامي وقد كان للشيخ الحفناوي العديد من المريدين الذين إلتفوا حوله يتعلمون منه العلم والطريقة الصوفية وكان يجمع بين العلم الروحي والتصوف مما جعله مرجعاً كبيراً للمريدين في مختلف الطرق الصوفية، فانخرط الشيخ محمد بن عبد الرحمن في هذا المسار وأصبح تلميذاً للشيخ الحفناوي ليأخذ منه الطريقة الخلوتية ويصبح فيما بعد من رواد هذه الطريقة وداعياً لها بين المريدين⁽⁵⁾

بعد أن كرّس الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري وقته للعلم وتعلم الطريقة الصوفية تحت رعاية شيخه الحفناوي أمره الشيخ بالهجرة إلى دارفور في السودان من أجل نشر أوراد الطريقة الخلوتية وهناك مكث لمدة ست سنوات وقيل إنه سافر أيضاً إلى الهند والمغرب ولكن لا توجد مصادر موثوقة تؤكد صحة هذه الرحلات، إلتحق به أخوه الأكبر محمد على أمل أن يستقر معه وبعد أن أكمل الأزهري تعليمه على يد الحفناوي أشار عليه الشيخ بالعودة إلى الجزائر من أجل مهمة سامية وهي نشر العلم وتربية الناس على القيم والأخلاق فإستجاب للنداء وعادا إلى الجزائر في عام 1770م⁽⁶⁾

وبعد فترة غياب إستمرت ثلاثين عاماً عاد الشيخ أحمد بن عبد الرحمن إلى الجزائر في عام 1757م وأسس زاويته في آيت إسماعيل خلال هذه الفترة، فركز جهوده على نشر العلم والتصوف وجذب العوام والمريدين من مختلف أنحاء الوسط والشرق الجزائري أدى هذا التوسع إلى إنتشار زوايا الطريقة الرحمانية التي بلغ عددها 177 زاوية، ومن بين هذه الزوايا برزت زوايا منطقة زاوارة التي إشتهرت بكثرة زواياها العلمية مثل زاوية الشيخ إبن الحداد صدوق وزاوية سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري التي تُعد الزاوية الأم للطريقة الرحمانية المتفرعة من الطريقة الخلوتية وهذه الأخيرة متفرعة عن الطريقة السهروردية بالعراق، مما جعلها تُعرف أحياناً بـ "الطريقة الخلوتية الرحمانية"، عرفت الطريقة الرحمانية بقدرتها على دمج تعاليم متعددة للطرق الصوفية حيث تجمع بين الأسانيد والآداب والأوراد فقد ساهمت بشكل كبير في تعليم وتحفيظ القرآن الكريم ونشر تعاليم الدين إضافة للدور الإجتماعي⁽⁷⁾.

وفي القرن 18 ميلادي أعتبرت الطريقة الرحمانية بمثابة الكنيسة الإسلامية الجزائرية، فقد إنتشرت الطريقة في مناطق متعددة مثل جرجرة وسطيف وبسكرة والجلفة وكان لها أتباع كثر فبلغ عدد أعضائها في أواخر القرن 19م نحو 156214 عضواً من أصل 295000 عضو هم إجمالي منتسبي كافة الطرق في الجزائر في ذلك الوقت، ومن أبرز مراكزها في العهد العثماني الأخير كانت الحامة قرب العاصمة وآيت اسماعيل ببلاد القبائل وزاوية صدوق في سطيف وقسنطينة والريج قرب طولقة وأولاد جلال وخنقة سيدي ناجي بالإضافة إلى ثلاث مراكز أخرى تقع في الواحات⁽⁸⁾.

فقد أثمرت جهود الأزهري في التعليم والتربية إلى إنشاء مدرسة سلوكية تهذيبية تهدف إلى تصحيح مسار المسلم وتنقية قلبه من الشوائب و من الآفات لرفع مستوى عبادته إلى درجة الإحسان في القول والعمل وعلاقته مع الله وقد أسس عملياً لمنهج الأخلاق والفضيلة مستندا في ذلك إلى النصوص الشرعية والخبرة التي اكتسبها خلال رحلته ومن مشايخه، إذ تعتبر هذه الطريقة وسيلة للتربية والتهديب لعلاج النفس من عيوبها والقلب من أمراضه وتعتبر السبيل إلى التطهير من الرذائل والتحلي بأفضل الفضائل ونهجاً للوصول إلى المولى، كما تؤكد الرحمانية أن الهدف هو تخليص النفس من أهوائها وتركيتها من أوصافها الذميمة وتحليتها بالأوصاف الحميدة لتصبح في زيادة قرب دائم من الله⁽⁹⁾

هذا النشاط والإنتشار الواسع للطريقة الرحمانية أثار غضب السلطة العثمانية فأصدرت مذكرة لمحكمة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بتهمة الزندقة والخروج عن الملة، أثار هذا القرار إحتجاجات واسعة من مريديه وأتباعه الذين نظموا حملة للتعبير عن دعمهم للشيخ، وبفضل تدخلهم وضغطهم تم إلغاء الفتوى وتبرئة الشيخ، إن هذا الاجراء يعكس مدى تأثير ومكانة الطريقة في تلك الفترة وبعد فترة طويلة من الدراسة والتعليم اختار الشيخ تلميذه علي بن عيسى المغربي ليكون خلفاً له في كلمة توجيهية لأسرته قال الشيخ: "أشعر أن وقتي قد حان والخالق يدعوني إليه لقد اخترت لكم خليفة وهو الشخص الذي أظهر إخلاصاً عظيماً لي طوال حياتي سيكون هو شيخكم بعد وفاتي فكونوا مطيعين له كما كنتم لي⁽¹⁰⁾.

توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري في قريته الصغيرة آيت إسماعيل سنة 1208هـ الموافق 1793/1794م وكانت وفاته نهاية لمسيرة مليئة بالإيمان والتقوى إلا أن ما تلا وفاته من أحداث جعل قصته تحكى حتى يومنا هذا محاطة بالكثير من التقدير والإعجاب فالشيخ الذي كان له العديد من المريدين في حياته، وأصبح له أضعاف بعد وفاته وبدأ الناس يتوافدون على ضريحه هذا الأمر أثار مخاوف الأتراك الذين كانوا يحكمون المنطقة في ذلك الوقت خشية من أن يتحول هذا الضريح إلى نقطة تجمع كبيرة قد تؤثر على إستقرار وحكم العثمانيين فقرروا نقل رفاته إلى العاصمة الجزائر ودفنه في مكان بعيد تحت رقابتهم المستمرة⁽¹¹⁾، و في هذا السياق كان الهدف من نقل الجثمان هو السيطرة على أي نشاط

ديني قد ينبثق حول الضريح، لكن رجال القبائل الذين كانوا مخلصين له لم يتركوا الأمر يمر مرور الكرام فقد قاموا بإعادة فتح القبر في آيت إسماعيل ووجدوا جسده في حالة حفظ مثالية كما لو أنه دفن حديثا هذا الإكتشاف زاد من شهرة الشيخ وقديسته بين الناس مما دفعهم إلى إطلاق عليه لقب " بوقبرين " في إشارة إلى دفنه مرتين في مكانين مختلفين⁽¹²⁾.

ترك الشيخ محمد بن عبد الرحمن الجرجري الأزهري إرث من المؤلفات القيمة رغبة قلتها إلا أنها كانت مؤثرة بين تلاميذه ومريديه ومن بين مؤلفاته المميّزة:

- رسالة فتح الباب: ركز فيها على آداب الخلوة وشروطها وكيفية دخولها ونتائجها الروحية وقد اقتبس جزءا من رسالة الشيخ مصطفى البكري هداية الأحباب فيما للخلوة من شروط وآداب

- كتاب الزفافية: ألفه بإذن من شيخه الحفناوي

- رسالة طي النفوس من تكلم بها جال في بحر ملكوت القدوس: شرح فيها آداب الطريق وعلامات تزكية النفس ونقل قسم الذكر من رسالة مصطفى البكري الوصية الجليلة لسالكى الطريقة الخلوتية

- دفتر الدفاتر: تحتوي هذه المجموعة على رسائل تشرح مراحل الذكر والخلوة وكيفية السلوك وتتكون من أزيد من واحد وسبعين صفحة

- شرح علي الرفاوي: شرح لكتاب قوته قولى للشيخ عبد الله الرفاوي الأزهري جمع فيه أصول الطريقة وأركانها كما وضع الآداب التي يجب اتباعها مع الشيخ والمريدين

- كتاب زلزلة النفوس

- رسائل مختلفة في مواضيع متنوعة أغلبها عن التربية الروحية و سلوك التصوف⁽¹³⁾

إشتهر الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بعدد كبير من الرسائل التي وجهها لتعليم الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم مما ساهم بشكل كبير في انتشار صيته بفضل نوره الزاهر ومعرفته العميقة في علوم الدين أصبح الشيخ مقصداً رئيسياً للمريدين وملاذاً للراغبين في العلم كان يُعنى بتطهير النفوس من خلال التهذيب الخلواتي ويشفي الأرواح بتعاليم الشريعة السمحاء⁽¹⁴⁾ مما عزز مكانته كمرشد روجي بارز في سبيل نشر الطريقة الرحمانية اعتمد الشيخ على مجموعة من الشيوخ الذين لعبوا دوراً مهماً في شرح مفاهيمها وتوضيحها للمريدين من بين هؤلاء الشيوخ كان الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمن الأزهري الذي ساهم في وضع أسس الطريقة كما كان الشيخ عبد الرحمن باش تارزي الذي حصل على تعليمه من الشيخ الأزهري له دور كبير في نشر وتعليم الطريقة في قسنطينة بالإضافة إلى ذلك كان للشيخ عبد

الحفيظ الخنقي والشيخ الحسين بن علي والشيخ محمد المكي بن عزوز دور كبير في توضيح وتعليم مبادئ الطريقة الرحمانية مما ساهم في تعزيز فهم المريدين وإدامة استمرارية الطريقة⁽¹⁵⁾.

ثانيا : مفاهيم ومبادئ الطريقة الرحمانية

مفهوم الطريق عند الرحمانية يتمثل في تهذيب النفس وتزكيتها من الشوائب والخبائث، حيث يقتدون بالطريقة الخلوتية التي يتركز مفهومها حول العلم والذكر والصلاة والإحسان والصوم وتلاوة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقطع العلائق والهمة، فتعتبر الطريقة الرحمانية أنها تستند في تربيتها إلى أسانيد دينية تبدأ من مؤسس الطريقة وتنتقل عبر سلسلة من المشايخ إلى الملك جبريل.

تدعو الطريقة الرحمانية إلى تخليص النفس من الصفات السلبية التي تعيق تطورها الروحي وتعزز من الصفات الإيجابية التي تقرّبها من الله، تتضمن هذه العملية تحسين الذات من خلال إزالة الأوصاف الذميمة مثل الجهل والغضب والحسد والبخل والكبر والتفاخر وغيرها من الصفات السلبية التي يمكن أن تضر بالعلاقة الروحية مع الله، في الوقت نفسه تركز الطريقة على تبني الصفات الحميدة التي تعزز من نقاء الروح مثل العلم والحلم والكرم والتواضع والصبر والإخلاص والرضا وهي صفات تسهم في تحسين العلاقة مع الله وزيادة القرب منه من خلال هذا التركيز ينتقل الفرد من حالة من الغفلة إلى حالة من الغنى الروحي الكامل بوجود الله، مما يجعله في حالة دائمة من التقرب والتواصل مع الله، إذ تؤكد الرحمانية على أهمية الاقتداء بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع جوانب الحياة كما يشير الأزهرى إلى أن الطريقة تعتمد على تعاليم الشريعة كأساس للأداب والأوامر والنواهي هذه المبادئ تظهر في التركيز على التخلص من الأوصاف السيئة وتعزيز القيم الإيجابية مما يعكس الجوهر الحقيقي للطريقة وأهدافها الروحية⁽¹⁶⁾.

كما تدعو الطريقة إلى التركيز على التصوف والجهاد والخلوة والصيام والذكر مع تجنب الشعوذة وإدعاء الغيب، كما شملت زوايا أخرى ذات أهمية مثل زاوية برج عزوز قرب طولقة وزاوية الصادق بلحاج في الأوراس وزاوية الهامل القاسمية وزاوية خنقة وزاوية سيدي ناجي وزاوية الشيخ عبد الرحمن الباش تارزي في قسنطينة الذي تتلمذ على يد سيدي عبد الرحمن الأزهرى من بين مراكز الطريقة البارزة في الجزائر كانت الحامة قرب العاصمة الجزائر وآيت إسماعيل في بلاد القبائل ووادي سوف تجسد هذه الزوايا انتشار وتعاليم الطريقة الرحمانية في مختلف أنحاء الجزائر مما يعكس نجاحها وتأثيرها العميق في الحياة الروحية والثقافية للمنطقة⁽¹⁷⁾.

لعبت الطريقة الرحمانية دوراً محورياً في تعزيز التضامن والتعايش بين سكان المناطق التي إنتشرت فيها مما ساهم بشكل كبير في نشر العلم وتقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فقد قامت الطريقة على أسس التصوف الصحيح والجهاد والمساواة حيث أكدت على أهمية الالتزام بالمبادئ الدينية

الصحيحة وهو السبب الرئيسي في زيادة شهرة الطريقة وتوسيع دائرة أتباعها، فأصبحت الطريقة الرحمانية نموذجًا بارزًا للتآخي والتماسك الاجتماعي⁽¹⁸⁾.

تشمل أرواد الطريقة الرحمانية مجموعة من الأذكار التي تهدف إلى مناجاة الله والتوسل إليه وشكره على نعمه والاعتراف بعبوديته تستند هذه الأرواد إلى وصية الشيخ الأزهرى وتهدف إلى رفع المريدين والعامّة إلى مستويات الصدق والصفاء تبدأ الأذكار من عصر يوم الجمعة وتستمر حتى عصر يوم الخميس حيث تُنشد بصوت عالٍ تبدأ بالصلاة على النبي قائلة: "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" 300 مرة تليها الصلاة الأموية: "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا" 80 مرة ثم تُضاف "لا إله إلا الله الله هو حق حي قيوم قهار" يُفتتح المجلس بآية من القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (19) تعتبر القراءة الجماعية ليلة الجمعة من الوظائف الدائمة حيث يستحسن الإتيان بآية الكرسي وقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ويشترك الجميع في الأذكار لتعزيز الروحانية وتقوية صلّتهم بالله كما تتضمن الأرواد تلاوة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين سبع مرات ثم تُختم بالصلاة الكاملة اللهم صل على سيدنا محمد وآله صلاة أهل السموات والأراضين وأجر يا رب لطفك الخفي في أموري حيث تركز أرواد الطريقة الرحمانية بشكل كبير على تلاوة القرآن الكريم والتسبيح والصلاة المحمدية⁽²⁰⁾.

تشمل الممارسات الروحية للطريقة الرحمانية الذكر المستمر والاستغفار حيث يسعى المريد إلى ذكر الله في كل وقت واستغفاره ليصل إلى حالة من الذكر الدائم كما يحرص على الصلاة والصيام ليس فقط خلال شهر رمضان بل في أيام أخرى ملتزمًا بالخشوع وتطبيق الصيام بشكل كامل إلى جانب الزيارات والتباحث مع الآخرين سواء في الشؤون الدينية أو الدنيوية ويحرص على زيارة الزوايا والمشايخ للاستفادة من علومهم كما تتضمن ممارساته الروحية السماع للأذكار والأنشيد وتطبيق ما يسمعه في حياته اليومية إضافة إلى ذلك يحرص على قراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتفكير في حكمها وأخيرًا يسعى إلى تحقيق العمل الصالح بإخلاص بعيدًا عن المظاهر والرياء حيث تركز الطريقة الرحمانية على الإصلاح الروحي والإيمان والإحسان في السلوك اليومي⁽²¹⁾.

ومن شروط الإلتحاق بالطريقة يحدد ابن عزوز الرجي عشرة شروط أساسية يجب الإلتزام بها والتي يسميها "العشرة من الأمهات" في منظومته الصوفية، تتضمن هذه الشروط التقوى والعمل بالأسباب وتنبيه القلب ومرافقة الشيخ الذي يرشد المريد إلى الطريق الصحيح يجب تجنب مصاحبة الغافلين الذين يبعدون الإنسان عن الله والابتعاد عن الإغترار والإكثار من العبادة والطاعة كما يجب الإلتزام بالأداب الحسنة مع الله والناس وإعطاء كل وقت حقوقه حيث يتطلب كل وقت حالة معينة مثل الصبر في أوقات المحن والشكر في أوقات السعادة⁽²²⁾.

إضافة لذلك فقد شرع الشيخ الأزهري في بيان التربية في الطريقة الرحمانية وجاءت كالتالي:

- التوبة: الندم والإقلاع والعزم على عدم العودة إلى الذنوب
- مجاهدة النفس: جهد النفس في تنفيذ المأمورات وترك المنهيات
- الخوف: خشية والوجل من سطوة الله
- الرجاء: ترقب الانتفاع بفضل الله كرجاء الشفاعة في حالة الإسراف وقلة العمل
- التقوى: صيانة النفس عن العقاب وتجنب الذميمة لخشية الله
- الزهد: قصر الأمل والإعراض عن الدنيا
- الصبر: حبس النفس عن الجزع وعدم الشكوى من البلاء
- الشكر: توجيه النعم إلى الله والاعتراف بنعمة المنعم
- التوكل: الثقة بالله والاعتماد عليه دون الاعتماد على الأسباب⁽²³⁾

ثانياً: زوايا وأهم مشايخ الطريقة الرحمانية

إن إلزام الطريقة الرحمانية بمبادئها الأساسية أكسبها ثقة العامة والمريدين ومكانة محلية ودولية إذ تنقسم الزوايا الرحمانية وفقاً للمناطق إلى ستة فروع وهي زاوية قسنطينة الأوراس الجنوب أولاد نايل وتونس وستعرض في ما يلي لأمثلة من زوايا كل فرع من هذه الفروع والتي هي بدورها سبب من الأسباب الرئيسية لإنتشار الطريقة الرحمانية

01- زاوية الشيخ عبد الرحمان الباش تارزي بقسنطينة:

تعد الزاوية الباشتارزية في قسنطينة من أوائل الزوايا الرحمانية التي أسسها الشيخ عبد الرحمان الأزهري في حياته وهي من أهم الزوايا في شرق وجنوب الجزائر أسسها عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن مامش الباش تارزي القسنطيني الذي تلقى تعليمه من الشيخ الأزهري الجرجري وكان من العلماء البارزين في عصره بفضل قدراته المتميزة استطاع نشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة بعد أن أرسله شيخه محمد بن عبد الرحمان وله العديد من المؤلفات مثل "عمدة المريد في بيان الطريقة" و"غنية المريد في شرح مسائل التوحيد" و"شرح منظومة الشيخ عبد الرحمان في الحساب" كانت الزاوية مركزاً لتجمع علماء الحنفية والأتراك ومكاناً لنشر الرحمانية بين سكان قسنطينة وضواحيها كما كانت حلقة وصل بين القبائل والزوايا الجنوبية الشيخ محمد بن عزوز البرجي الذي تتلمذ على يد الشيخ الباش تارزي أسس زاوية في البرج في أواخر القرن التاسع عشر وبلغ عدد أتباع الزاوية أكثر من 1000 مريد مع 8 زوايا ووكيل واحد و25 أستاذ وشيخ واحد و85 مقدم و104 شاوش معظمهم في قسنطينة وبعضهم في الجزائر وساهمت الزاوية في ثورة الرحمانيين ضد الاستعمار الفرنسي التي استمرت حتى 1865م⁽²⁴⁾.

01-الزاوية المختارية بأولاد جلال

نُسبت الطريقة إلى مؤسسها المختار بن خليفة بن عبد الرحمان الجلاي الذي وُلد حوالي عام 1788 وتوفي سنة 1860 دفن في الزاوية التي أسسها في بداية القرن التاسع عشر بعد انتقاله من سيدي خالد إلى أولاد جلال في عام 1815 تقع بلدة أولاد جلال على بعد حوالي 100 كيلومتر من بسكرة وقد لعبت الزاوية دورًا بارزًا في دعم المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي.

امتدت نفوذ الزاوية إلى منطقة أولاد نايل ثم إلى الشمال لتصل إلى مدينة الجزائر وبلاد القبائل قاد عبد الرحمن الجلاي قضية المقاومة ونسق جهوده مع الشريف بومعزة الذي ظهر في المنطقة عام 1846 عمل الجلاي على تعبئة السكان مستعينًا بمريديه الذين كانوا في طليعة المواجهات ضد الاحتلال شارك أتباع الطريقة في ثورة الزعاطشة عام 1849 وانتفاضة الجلفة عام 1851 مما يعكس التزامهم العميق في مقاومة الاستعمار الفرنسي وتعزيز الروح الوطنية بين أفراد المجتمع كانت الزاوية مصدرًا هامًا للتحفيز والتعبئة في تلك الفترة ولعبت دورًا محوريًا في دعم المقاومة المسلحة ضد القوى الاستعمارية⁽²⁵⁾.

02-زاوية طولقة الرحمانية:

تعود لمؤسسها الشيخ علي بن عمر بن الموفق في بلدة طولقة تعد واحدة من أبرز الزوايا الصوفية في الجزائر وُلد الشيخ علي بن عمر حوالي عام 1166هـ (1752م) وعاش حياة مليئة بالعلم والتقوى حيث قضى نحو اثنين وتسعين عامًا في العبادة والتوجيه أنشأ الشيخ زاويته عندما كان في سن الثامنة والعشرين بناءً على توصية من شيخه محمد بن عزوز تقع الزاوية في مدينة طولقة القديمة بولاية بسكرة وهي تبعد حوالي 200 كيلومتر من العاصمة الجزائر دُفن الشيخ علي بن عمر في نفس المكان الذي أسس فيه زاويته مما جعل الضريح مكانًا مقدسًا يرتاده الزوار من مختلف أنحاء الجزائر تميزت زاوية طولقة بكونها مركزًا دينيًا وتعليميًا بارزًا حيث كانت متخصصة في تحفيظ القرآن وتعليم علوم الدين الأساسية مثل الفقه والتفسير والحديث بالإضافة إلى ذلك كانت تقدم دروسًا في اللغات بما في ذلك النحو والصرف والبلاغة مما جعلها نقطة جذب للطلاب من مختلف المناطق استقطبت الزاوية طلبة من مناطق عديدة في الجزائر مثل الزيبان والأوراس ووادي ربيع وبوسعادة والجلفة والأغواط وخرجت منها العديد من العلماء والأدباء البارزين الذين ساهموا في نشر العلم والمعرفة في أنحاء مختلفة من الجزائر.

نالت زاوية طولقة الرحمانية سمعة واسعة بفضل دورها الريادي في نشر العلم والمعرفة وساهمت في تكوين جيل من العلماء الذين أثروا في مجالات متعددة كما كانت الزاوية تلعب دورًا اجتماعيًا هامًا حيث ساهمت في تعزيز الروابط الاجتماعية والروحانية بين سكان المنطقة من خلال جهود الشيخ علي بن عمر بن الموفق أصبحت زاوية طولقة مركزًا رئيسيًا للعلم والتقوى وترك أثرًا عميقًا في الفكر الديني والثقافي في الجزائر⁽²⁶⁾.

03-زاوية الهامل القاسمية:

تقع زاوية القاسمية في الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة وهي تعد من أبرز المؤسسات التعليمية والدينية في المنطقة أسسها الإمام العالم الرباني الشيخ محمد بن أبي القاسم الشريف الحسني الذي توفي في عام 1897 خلال فترة مقاومة الأمير عبد القادر بدأت زاوية القاسمية كمشروع تعليمي ديني بسيط داخل بيت الشيخ المتواجد ضمن رحاب المسجد العتيق حيث كان يقوم بتعليم ثمانين طالباً ويشرف على تأمين نفقاتهم مع مرور الوقت توسع الشيخ في مشروعه فبنى الزاوية الحالية التي تحتوي على مرافق متكاملة تشمل الزاوية المسجد الجامع وبيت القرآن وبيوت الطلبة بالإضافة إلى قاعات الطعام وسكنات الزوار عملت الزاوية القاسمية على تعزيز الوحدة والتنسيق بين قادة المقاومة الشعبية سواء داخل الوطن أو خارجه هذا العمل ساهم بشكل كبير في تقوية الروابط بين مختلف فصائل المقاومة مما جعل الزاوية مركزاً هاماً في النضال ضد الاحتلال من خلال جهود الشيخ محمد بن أبي القاسم الشريف الحسني أصبحت زاوية القاسمية معلماً بارزاً في تعزيز الروح الوطنية وتدعيم الحركة المقاومة ضد الاستعمار مما ترك أثراً عميقاً في تاريخ المنطقة ونضالها⁽²⁷⁾.

04-زاوية الشيخ ابن الحملاوي بتلاغمة:

تعد زاوية الشيخ ابن الحملاوي التي تقع في منطقة عين العرس ببلدية وادي سقان دائرة التلاغمة ولاية ميلة من أقدم الزاويات في المنطقة أسسها الشيخ علي بن الحملاوي بن خليفة في نواحي قسنطينة بعد أن تلقى تعليمه الروحي على يد الشيخ ابن الحداد تميز الشيخ علي بالزهد والتواضع وكان نادراً ما يترك زاويته شارك في ثورة 1871 إلى جانب الشيخ الحداد مما أدى إلى نفيه إلى جزيرة كاليدونيا لمدة أربع سنوات وبعد عودته استمر في رئاسة الزاوية حتى وفاته في عام 1317هـ/1899م ثم تولى ابنه الشيخ الحفناوي القيادة لعامين تلاه أخوه أحمد لمدة 12 عاماً ومن بعده جاء الشيخ عبد الرحمان الذي أحدث نقلة نوعية في الزاوية حيث قام بتطوير برامج التعليم واستقدام أساتذة من جامع الزيتونة بالإضافة إلى توسيع المكتبة أما مشايخ الطريقة الرحمانية فقد عرفوا بكثرتهم وسنحاول ذكر أهم مشايخ الطريقة

01-الشيخ إبراهيم بن الصادق الأوراسي الذي وُلد عام 1829 وتوفي عام 1876م كان واحداً من أبرز العلماء والفقهاء الصوفيين في منطقة الأوراس التي تُعرف بتقاليدها الصوفية العريقة نشأ الشيخ إبراهيم في بيئة علمية وروحية غنية وبرز بفضل معرفته الواسعة في الفقه الإسلامي وتجربته العميقة في التصوف من أبرز أعماله كتاب "حكمة المغانم في البلوى في جميع النعائم" الذي خصصه لسيرة والده الشيخ الصادق في هذا الكتاب سلط الضوء على كرامات والده وأعماله الصالحة مما جعله شخصية محورية في التصوف الجزائري يتميز الكتاب بأنه لا يقتصر على تناول حياة والده فقط بل يتناول أيضاً سير شخصيات أخرى بارزة في التصوف مما يضيف عليه أهمية خاصة كمصدر تاريخي وروحي⁽²⁸⁾.

إلى جانب اهتمامه بالجوانب الروحية كان الشيخ إبراهيم بن الصادق على دراية عميقة بالقضايا الفقهية تناول في أعماله مسائل فقهية مهمة مما يعكس تكامله كعالم دين يجمع بين الفقه والتصوف هذا

التناغم بين البعدين الفقهي والروحي في كتاباته أكسبه مكانة رفيعة وجعل أعماله مرجعاً مهماً للمهتمين بدراسة التصوف والفقه الإسلامي تعتبر كتبه مصدرًا ثريًا للمعرفة الدينية والروحية حيث تجمع بين الحكمة الروحية العميقة والفهم الدقيق لأحكام الشريعة⁽²⁹⁾.

02- الشيخ أحمد بن العياض:

هو أحد العلماء البارزين في الطريقة الرحمانية على الرغم من قلة التفاصيل المتوفرة عن حياته تشير المراسلات بين الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري وأحمد بن العياض إلى شخصيته ومكانته الرفيعة في الطريقة ينحدر الشيخ أحمد من منطقة غريس وبدأ تعليمه بالطريقة من المشرق حيث أخذ العهد من عبد الرحمن الغريسي أحد تلاميذ الشيخ الأزهري عُهد إلى الشيخ أحمد بن العياض بمهمة علاج حالة نفسية متأزمة وهو ما قاده إلى توجيهاته التي ساعدته في الحصول على العهد من الشيخ الحنفاوي بعد ذلك عاد أحمد بن العياض إلى الشيخ الأزهري ليأخذ العهد منه بشكل رسمي وعلى الرغم من أن الشيخ أحمد كان أكبر سنًا وأعلى درجة علمية إلا أنه استمر في مشاورة شيخه بانتظام مما يعكس احترامه العميق لمعلميه وتقديره لدورهم في تعزيز تعليمه وتطويره في الطريقة الرحمانية.

03- الشيخ محمد الصادق بن رمضان البسكري

هو من أبرز علماء الصوفية في الجزائر وُلد في مدينة بسكرة عام 1779م نشأ في عائلة دينية مرموقة حيث تلقى تعليمه الأول على يد والده الذي كان عالمًا بارزًا في منطقته انضم الشيخ محمد الصادق إلى الطريقة الرحمانية تحت إشراف الشيخ ابن عزوز البرجي مما عزز مكانته الروحية والعلمية بعد أن أصبح مؤهلًا تولى الشيخ محمد الصادق التدريس في زاوية والده ببسكرة حيث أسهم بشكل كبير في نشر التعاليم الدينية والصوفية لقد كان له تأثير كبير على محيطه إذ نشر مفاهيم الطريقة الرحمانية ووسع دائرة المعرفة الروحية خلف الشيخ محمد الصادق عدة مؤلفات مخطوطة تعكس عمقه الروحي والفكري من بين أعماله البارزة "تبصرة الذاكرين في طريق السالكين" و"لطائف الحكم" و"رسالة دائرة الأولياء" و"تحفة السلوك إلى مقام الملوك" تميزت هذه المؤلفات بقدرتها على الجمع بين الشريعة والحقيقة مما جعلها مرجعًا مهمًا للطلاب والمريدين في مجال التصوف.

توفي الشيخ محمد الصادق بن رمضان البسكري في عام 1859م ودُفن في زاويته ببسكرة التي استمرت كمركز روحي وتعليمي لنشر إرثه الصوفي وتعاليمه الروحية⁽³⁰⁾.

ثالثًا: اعتقاد العامة والدهماء من الناس في الزاوية الرحمانية

يؤمن أتباع الطريقة الرحمانية من العوام بأن مشايخهم وأولياءهم يمتلكون قدرة خاصة على معرفة الغيب وهو ما يعزز مكانتهم الكبيرة في قلوبهم ويزيد من مقدار التبجيل والخشية التي يشعرون بها تجاههم خصوصاً في حالات غيابهم وهذا الاعتقاد الراسخ يتجلى بوضوح في سلوك الأتباع الذين يتوجهون إلى مشايخهم طلباً للمشورة والإرشاد في شتى أمور حياتهم اليومية يتجلى ذلك في الحالات التي تتطلب

تدخلًا روحانيًا مثل مشاكل السرقة أو التحديات المتعلقة بالزواج أو التجارة حيث يعتقد الأتباع أن مشايخهم يمتلكون رؤى أو بصيرة خاصة تمكنهم من تقديم نصائح وإرشادات دقيقة ومفيدة تُستمد من علم غيبي وروحي يتجاوز المعرفة البشرية التقليدية تتناقل بين العامة روايتان معروفتان تعكسان هذا الاعتقاد القوي الأولى تتعلق بكيفية التعامل مع مشاكل السرقة حيث يُعتقد أن مشايخ الطريقة يمكنهم تحديد هوية السارق أو تقديم طرق لحماية الممتلكات بناءً على علم غيبي والثانية تركز على الاستفسارات المتعلقة بالزواج والتجارة حيث يُنظر إلى نصائح المشايخ على أنها موصلة من مصدر روحاني يتسم بالدقة والصدق في تقديم التوجيهات المناسبة لهذه المجالات المهمة في حياة الأفراد هاتان الروايتان تسلطان الضوء على كيفية سعي الأتباع للحصول على بركات الأولياء ونصائحهم التي يعتقدون أنها تستمد قوتها من مصادر روحية خاصة تعزز من مكانة هؤلاء المشايخ في حياتهم وتجعلهم مرجعًا أساسيًا للتوجيه والإرشاد⁽³¹⁾.

يُروى عن أحمد الطيب أنه في شبابه كان كثيرًا ما تُغريه نفسه بارتكاب المعاصي ولكن كان يمنعه خوف عميق من أن يطلع الشيخ باش تارزي⁽³²⁾ شيخ الطريقة الرحمانية في قسنطينة على أفعاله من خلال علم غيبي يُفترض أن الشيخ يمتلكه فقد كان يُعرف بعلمه الواسع في القرآن وكان مهابًا ومُقدَّرًا بين أتباعه في سياق آخر يروي أحد الأشخاص قصة حدثت في سوق تاجنانت من أرض أولاد عبد النور حيث كان يقف بجوار اثنين يتجادلان فحلف أحدهما بالشيخ عبد الرحمن بن الحملاوي أحد شيوخ الطريقة الرحمانية وكان بالقرب من الساقية عند سماع ذلك تغيرت ملامح المحلوف له بشكل ملحوظ وأظهر استياءً شديدًا قائلاً: "ألا تدرك أن الشيخ يعلم بما يحدث الآن بيننا؟" في البداية ظن المتحدث أنه ينهيه إلى عدم الحلف بغير الله لكن تبين لاحقًا أنه كان يعظمه ويشاركه مع الله في علم الغيب معتقدًا أن للشيخ قدرة خارقة على الإطلاع على ما يجري من بعيد تُبرز هذه الروايات كيف أن بعض أتباع الطريقة الرحمانية يعتقدون في قدرة شيوخهم على معرفة الغيب مما يعزز من مكانة هؤلاء الشيوخ في قلوبهم ويجعلهم مرجعًا رئيسيًا في حياتهم الروحية واليومية⁽³³⁾.

توجه الركبان من مختلف العروش إلى ضريح سيدي أحمد بن عبد الرحمن المعروف بـ "بوقبرين" سنويًا يعكس الالتزام الروحي والاجتماعي العميق الذي يحمله الناس تجاه هذا المكان المقدس تتم هذه الزيارات بشكل منتظم خلال موسم الحصاد وفترة الحرث وأثناء المناسبات الدينية حيث يُعد الضريح رمزًا مهمًا للبركة والشفاء هذه الطقوس تُظهر كيف أن الضريح يلعب دورًا كبيرًا في تعزيز الروح الجماعية وتعميق الروابط الاجتماعية في المجتمع الزيارة إلى الضريح لا تقتصر على الجانب الديني فقط بل تتكامل مع الأنشطة الاجتماعية التي تُنظم حوله مما يعكس التقاء التقاليد الدينية مع الحياة الاجتماعية اليومية فالضريح يمثل نقطة تجمع محورية تجمع بين القيم الروحية التي يحتفظ بها الناس وبين ممارساتهم الاجتماعية مما يعزز من الهوية الثقافية للمنطقة ويعكس عمق العلاقة بين الأفراد ومعتقداتهم الدينية

من خلال هذه الزيارات والطقوس المرتبطة بها يتم تجسيد قيم التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع ويُعزز الرابط بين الحاضر والماضي حيث يستمر الناس في الاحتفاظ بتقاليدهم والتزامهم الروحي عبر الأجيال هذا الالتزام يعكس أيضاً الأهمية الكبيرة التي يولها الأفراد لمواقعهم الدينية ويُبرز كيف أن هذه المواقع تشكل جزءاً لا يتجزأ من نسيج حياتهم الثقافية والاجتماعية⁽³⁴⁾.

تشمل طقوس زيارة ضريح سيدي عبد الرحمن العديد من الممارسات التي تعكس عمق الالتزام الديني والتقاليدي بين الزوار خلال المناسبات الدينية والأعياد يُشعل الزوار الشموع كرمز لطلب تحقيق الأمنيات والتبرك بالله حيث يُعتقد أن هذه الشموع تحمل دعاءً خاصاً يجلب البركة كما يحرص الزوار على تلاوة القرآن الكريم وقراءة الأذكار والأدعية معتقدين أن هذه الأفعال تجلب السلام الداخلي والراحة النفسية أثناء الزيارة يتبع الزوار تقليد التمسح بالضريح وهي طريقة يُعتقد أنها تجلب الحظ والبركة بالإضافة إلى ذلك يقدم الزوار هدايا مثل النقود أو بعض نتاج حصادهم تعبيراً عن تقديرهم وامتنانهم وتُعد هذه الممارسات جزءاً من طقوس زيارة الضريح التي تُحافظ على الروح الجماعية وتعزز من القيم الثقافية والدينية للمنطقة تُشاهد أيضاً مشاركة الزوار في الحاضرة حيث تُتلى أناشيد وقصائد وتسابيح صوفية مما يضيف بعداً اجتماعياً وروحياً للزيارة أصبحت هذه الطقوس جزءاً أساسياً من التراث الثقافي والديني للزاوية الرحمانية حيث تعكس الاحترام والتقدير للأولياء الصالحين تجد الطبقة الدنيا في المجتمع في هذه الطقوس مخرجاً لمشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية مما يجعلهم يلتفون حول الضريح بشكل مستمر بحثاً عن الراحة والدعم الروحي⁽³⁵⁾.

يعتقد العديد من الناس أن الزاوية الرحمانية ليست مجرد مؤسسة تعليمية بل هي مصدر للبركة والحماية الروحية هؤلاء الناس يرون أن زيارة الزاوية والاحتفال بالمناسبات الدينية فيها تجلب الطمأنينة والسلام الداخلي إذ تعتبر الطقوس التي تُقام في الزاوية الرحمانية من أهم الممارسات الدينية في نظر العامة الإحتفالات السنوية الصلوات الجماعية والدروس الدينية كلها جزء من الحياة اليومية للعديد من الأفراد الذين يشعرون بأن هذه الطقوس تعزز روابطهم الروحية.

خاتمة :

في ختام دراستنا للزاوية الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني يتضح أن هذه الزاوية كانت تجسيدا حقيقيا لتقاطع الممارسات الروحية والعقائد الشعبية في المجتمع الجزائري، كما تعد الرحمانية بمثابة مركز ديني وثقافي يشد الانتباه لما قدمته من أطر تربوية وأخلاقية تستند إلى مبادئ دينية صافية موجّهة نحو تهذيب النفوس وتطهير القلوب في الوقت ذاته عكست معتقدات العامة في تلك الفترة جوانب من التقاليد والعادات المحلية التي تأثرت بتفسيرات وتأصيلات دينية مميزة

تجلى تأثير الزاوية الرحمانية في كيفية إدراك المجتمع للروحانية والتقوى حيث شكلت نموذجًا متقدمًا لممارسة الدين والإحسان لكن ذلك لم يكن دائمًا متماشياً مع كل المعتقدات العامة خصوصاً في حادثة نقل قبره التي اعتبرها شخصياً تنكيلاً بالولي الصالح وإهانة له

في النهاية يمكن القول أن الزاوية الرحمانية لم تكن مجرد مؤسسة دينية بل كانت عنصراً حيويًا في تشكيل الوعي الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني لقد نجحت في التأثير على الممارسات الدينية وتوجيه المجتمع نحو تحسين الروحانية والأخلاق رغم التحديات التي واجهتها من اختلافات المعتقدات والتقاليد العامة.

قائمة المراجع:

- 1 - الطريقة الخلواتية : هي طريقة صوفية مشهورة تنسب إلى الشيخ أبي الفيض محمد بن نوار كريم الدين الخلواتي الخوارزمي ويقال أيضا الطريقة الخلواتية تنسب إلى مصطلح الخلوة وهو مصطلح صوفي للإشارة إلى فترة العزلة الروحية للتعبيد بعيدا عن الناس لتحقيق حالة من الصفاء والتواصل العميق مع الله والتركيز على الذكر والصلاة والتفكير في المولى : ينظر أيضا : عبد المنعم القاسمي: الطريقة الخلواتية الرحمانية الآثار والأصول، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 2008-2009م
- 2- أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر 1906م، ص450.
- 3 - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت 1998م، ص506.
- 4 - محمد بن سالم الحفناوي عالم محدث وفقه ونحوي بالإضافة إلى كونه رياضيا بارعا وُلد في عام 1100هـ الموافق 1688م في قرية حفنة بمركز بلبيس في مديرية الشرقية بمصر حفظ جزءا من القرآن الكريم في قريته ثم انتقل إلى الأزهر الشريف حيث أكمل حفظ القرآن واشتغل بدراسة العلم الشرعي وحفظ العديد من المتون ثم أصبح شيخا للأزهر وله العديد من التلاميذ الذين تتلمذوا على يديه مثل الشيخ الأزهري توفي في يوم السبت 27 ربيع الأول 1181هـ الموافق 1767م وله العديد من المؤلفات الشهيرة مثل حاشيته على شرح الأشموني لألفية ابن مالك في النحو وحاشيته على شرح السمرقندية للباسمينية في الجبر والمقابلة .. لمزيد ينظر : أبي الفضل المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج4، ط3، دار ابن حزم ، بيروت 1988، ص ص 49-50
- 5 - عبد المنعم القاسم الحسني : الطريقة الخلواتية الرحمانية : الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر 2008-2009م، ص ص 220-222
- 6 - يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1995م، ص299.

- 7 - عبد الباقي مفتاح :المرجع السابق، ص19.
- 8 - عليوان أسعيد : الطريقة الرحمانية ودورها في الجهاد، مجلة المعيار، ع2، قسنطينة 2002م، ص133.
- 9 - ماجدة القاسمي : الأصول التربوية للطريقة الرحمانية، مجلة البحوث العلمية والدراسية، مجلد 4، ع 1، الجزائر 2012م، ص194.
- 10 - مختار الطاهر الفيلاي: نشأة المرابطين و الطرق الصوفية، ط1، دار الفن القرافيكي، باتنة، الجزائر 1976م، ص63.
- 11 - Louis Rinin: histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie, Alger 1889 p455.
- 12 - أبو القاسم الحفناوي :المرجع السابق، ص252.
- 13 - عبد الباقي مفتاح :أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، تح: محمد الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت 1971م، ص 73
- 14 - أبو القاسم الحفناوي : المرجع السابق، ص451.
- 15 - عبد المنعم قاسمي الحسني : المرجع السابق، ص363.
- 16 - توفيق مزاري عبد الصمد : الطريقة عند الرحمانية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مجلد 04، ع1، الجزائر 2012م، ص244.
- 17 - محمد أوزقي فراد : المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2010/2011م، ص434.
- 18 - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1998م، ص144.
- 19 - سورة الأحزاب: الآية 70.
- 20 - محمود بوكسيبة: الطريقة الرحمانية والإستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2-السنة الجامعية 2013-2014م، ص42.
- 21 - مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي : أطروحة المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية، مخطوط في خزانة المخطوطات المكتبة الموهوبية، بجاية - الجزائر دت، ص22.
- 22 - حمدي أميمة : الطرق الصوفية في منطقة القبائل في العهد العثماني أنموذجا، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة المسيلة 2018-2019م، ص43.
- 23 - ماجدة القاسمي : المرجع السابق، ص 197-203.
- 24 - أبي القاسم الحفناوي : المرجع السابق، ص 197.

- 25 - عباس كحول دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الإحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849-1859م)، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر 2 ، 2010-2011م ، ص74.
- 26 - سليمان الصيد : تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية ، دار هومة ، الجزائر 1995م، ص ص 14-09.
- 27 - هوارية بكاي : دور الطريقة الرحمانية الخلوتية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، مجلد 05 ، ع 1 ، الجزائر 2014، ص05.
- 28 - Depont octave et coppolani xavier, Les confréries religieuses musulmanes S.A paris 1987, p385.
- 29 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7، المرجع السابق ، ص130.
- 30 - عبد المنعم قاسمي الحسني : المرجع السابق، ص315.
- 31 - عبد المنعم قاسمي الحسني: المرجع السابق، ص366.
- 32 - الشيخ عبد الرحمن باش تارزي : هو عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي من اصول تركية نشأ في بيت شريف من اهل افضل وحرصو على تنشئته على الطاقة والعبادة فكان لهم ما ارادو فقد نال العلي من التصوف والعلوم توفي في حدود عام 1807م ودفن بزاويته بمدينة قسنطينة للمزيد ينظر: موسى إسماعيل : الشيخ يشتارزي من خلال كتابه المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية ، مج وزارة الشؤون دينية والأوقاف ، ع13، الجزائر 2015م، ص143.
- 33 - مبارك بن محمد الميلي : أطروحة الشرك ومظاهره ، تح: أبي عبد الرحمان محمود ، دار اليا لل نشر والتوزيع ، ط1، المملكة العربية السعودية 2001م، ص210.
- 34 - عبد الباقي مفتاح : المرجع السابق ، ص247.
- 35 - محمود بوكسيبة: المرجع السابق ، ص17.